درس الإعراب والبناء بين المنظومات النّحويّة والمحاضرات التّعليميّة
-الدّرّة البهيّة نظم الآجروميّة أنموذجا-

أ. ياسين بوراس*.

الملخّـــص: يعالج هذا البحث مشكلة تعليميّة النّحو العربيّ وفقًا للمنظومات النّحويّة والمحاضرات التّعليميّة، في شكل مقارنة بينهما من خلال موضوع درس الإعـــراب والبناء، الّذي يحتلّ في كتب النّحو المرتبة الثّانية بين الأبواب النّحويّة. وقـــد أفضـــت هذه الدّراسة الّتي تمّ إجراؤها على باب الإعراب والبناء من خلال منظومـــة (الـــدّرة البهيّة نظم الآجروميّة) للعمريطيّ (989هـــ)، وإحدى محاضرات مادّة النّحو العربيّ الّتي أُلْقِيَت على طلبة السّنة الأولى (جذع مشترك اللّغة والأدب العربيّ) تحت عنوان (الإعراب والبناء)، إلى عدم فاعليّة المنظومات النّحويّة في تعليم قواعد اللّغة العربيّة مقارنة بالمحاضرات التّعليميّة، لما تتميّز به مادّتها العلميّة من خصائص تبتعـــد بهـــا عن الأهداف التّعليميّة لمادّة النّحو العربيّ.

Abstract: This research tackles the issue of teaching Arabic grammar according to grammatical systems and educational lectures by drawing a comparison between the way how they deal with the grammatical arrangement of sentences, a subject which ranks the second among the grammatical books. this study, which was conducted on the grammatical arrangement of sentences subject via Al Ameriti' (989H) system (ADORA ALBAHYA NOTHOM ALAJROMYA) and an Arabic Grammar lecture delivered to 1st year students under the heading of syntax, reveals the non-effectiveness of the grammatical systems in teaching Arabic language rules in comparison to didactical lectures for its scientific characteristics, which go beyond the didactical objectives of the Arabic Grammar.

* جامعة محمّد البشير الابراهيميّ – برج-بوعريرج

الكلمات المفتاحيّة: النّحو–الإعراب–البناء–المنظومة–المحاضرة–التّعليم.

مقدّمة: تُعدُّ ظاهرتا الإعراب والبناء اللّتين تتعلّقان بأواخر الكلم العربيّة من الظّواهر النّحويّة الّتي عُنِي بها النّحاة أيَّما عناية، باعتبار أنّ العربيّة الّتي تمّ التّقعيد لها تقوم على الإعراب، وتظهر عنايتهم به في جعله تحت باب خاصّ من بين الأبواب النّحويّة. ونجد بين تقديم هذا الباب النّحويّ لمريد النّحو العربيّ، في قالب منظوم وتقديمه في قالب منثور، فرقا كبيرا من حيث احتواء مفاهيم هذا الباب النّحويّ وطريقة شرحه، ومدى ترسيخه في ذهن الطّالب المتخصّص في اللّغة العربيّة؛ حتى يتمكّن من معرفة قواعد إعراب الكلم العربيّة وبنائها، ما جعلنا نقف على هذا الباب النّحويّ في نظم الآجروميّة لشرف الدّين يحيى بن موسى العمريطيّ (989هـ) ومحاضرة نحويّة تمّ إلقاؤها على طلبة اللّيسانس في شرح درس الإعراب والبناء للإجابة عن هذه الإشكالية: **ما الفرق بين تقديم درس الإعراب والبناء لمتعلّم العربيّة منظوما وتقديمه منثورا؟ وما الطّريقة الأجدى في ترسيخ هذا الباب النّحويّ في ذهن الطّالب المتخصّص في اللّغة العربيّة؟**

أوّلا– مرتبة باب الإعراب في كتب النّحو: لمَّا كان للإعراب في اللّغة العربيّة دور هامّ في الإبانة عن المعاني النّحويّة للكلمات، فقد أفرد له النُّحاة مؤلّفين، وناظمين وشُرَّاحاً، بابا خاصّا، جعلوه في **الباب الثّاني** بعد باب أقسام الكلم العربيّة، وذلك لأهمّيته بالنّسبة لبقيّة الأبواب النّحويّة الخاصّة بقواعد النّحو العربيّ؛ إذ لمّا كان للإعراب وظيفة هامّة في الإبانة عن المعاني النّحويّة للكلمات العربيّة، فقد جعله النّحاة في الباب الثّاني مباشرة، بعد باب أقسام الكلم العربيّة الذي بُنِيت عليه بقية الأبواب النّحويّة، وذلك ليُبيِّنوا لمتعلِّم العربيَّة أنَّ مِنْ بين هذه الكلم العربيّة الّتي تمّ تحديد طبيعتها في الباب الأوّل، ما تتغيَّر حركة آخره بتغيّر وظيفته النّحويّة، ومنها ما يلزم آخره حركة واحدة لا تتغيّر بتغيّر وظيفته النّحويّة.

ونجد كلا من سيبويه[1]، والمبرد[2]، وابن جني[3]، وابن الأنباري[4]، قد أفردوا لمبحث الإعراب بابا خاصا أوردوه في الباب الثّاني مباشرة بعد باب أقسام الكلم العربيّة وعلى النّحو ذاته سار ابن مالك[5] وابن معط[6]، والعمريطي[7]، وغيرهم من النّاظمين، وابن عقيل[8]، وابن هشام[9]، والأشموني[10] وغيرهم من شرّاح المنظومات النّحويّة، في جعل باب الإعراب في الباب الثّاني بعد باب أقسام الكلم العربيّة وهذا لأهميّة هذا الباب بالنّسبة لبقيّة الأبواب النّحويّة الّتي قعّدوا لها في مؤلّفاتهم أو منظوماتهم أو شروحهم؛ التي جُعِل في كلّ منها باب الإعراب إلى جانب باب الكلم بالنّسبة لمتعلّم العربيّة مدخلا يمكنه من معرفة أجناس الكلم العربيّة، وقواعد إعراب هذه الكلم وبنائها على اختلاف وظائفها النّحويّة في الكلام.

ولأهميّة باب الإعراب بالنسبة للنّحاة ومتعلمي اللّغة العربيّة، فقد وقع اختيارنا عليه بالتّحديد من دون بقيّة الأبواب النّحويّة، باعتباره أوّلا الباب الّذي بُنِيت عليه بقيّة الأبواب النّحويّة، وباعتباره ثانيا لم ينل حظّه من العناية –حسب اعتقادنا– في منظومة الدّرة البهيّة لنظم الآجروميّة، الأمر الذي جعلنا نعقد مقارنة بين طريقة عرض هذه المنظومة لهذا الباب النّحويّ، وطريقة عرض المحاضرات التعليميّة له لمعرفة فاعليّة الدّروس النّحويّة مقارنة بالمنظومات في ترسيخ هذا الباب النحوي في ذهن المتخصّص في اللّغة العربية.

ثانيا– طريقة عرض المنظومة النّحويّة لدرس الإعراب والبناء:

1– نصّ المنظومة: نظم النّاظم شرف الدّين يحيى بن موسى العمريطيّ، باب الإعراب في خمسة أبيات تعقب باب الكلام، جاء نصّها على النّحو الآتي[11]:

باب الكلام:

كَلاَمُهُمْ لَفْـظٌ مُفِيـدٌ مُسْتَـــــدُ ... وَالْكِلْمَةُ اللَّفْظُ المُفِيدُ المُفْـــــرَدُ

لاِسْمٍ وَفِعْلٍ ثُمَّ حَرْفٍ تَنْقَسِـــــمْ ... وَهَذِهِ ثَلاَثَةٌ هِيَ الْكَلِـــــــــمْ

والْقَوْلُ لَفْـــــظٌ قَـدْ أَفَـادَ مُطْلَقا ... كَقُمْ وَقَدْ وَإِنَّ زَيْداً ارْتَقَـــــــى

فَالاِسْمُ بِالتَّنْوِينِ والْخَفْضِ عُـــرِفْ ... وحَرْفِ خَفْـــضٍ وَبِلاَمٍ وَأَلِـــفْ

وَالْفِعْلُ مَعْرُوفٌ بِقَدْ وَالسِّـــــــينِ وَتَاءِ تَأْنِيثٍ مَعَ التَّسْكـــــــــينِ
وتَا فَعَلْتَ مُطْلَقاً كَجِئْتَ لِـــــــــي وَالنُّونِ وَالْيَا فِي افْعَلَنَّ وافْعَلِـــي
وَالْحَرْفُ لَمْ يَصْلُحْ لَهُ عَلاَمـــــــــهْ إلاَّ انْتِفَا قَبُولِهِ الْعَلاَمـــــــــهْ

بَابُ الإعْرَاب:

إِعْرَابُهُمْ تَغْيِيرُ آخِرِ الْكَلِـــــــــمْ تَقْدِيراً أو لَفْظاً لِعَامِلٍ عُلِـــــــمْ
أَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ فَلْتُعْتَبَـــــــــــرْ رَفْعٌ وَنَصْبٌ وَكَذَا جَزْمٌ وَجـــــــرْ
وَالكُلُّ غَيْرِ الجَزمِ فِي الأَسمَا يَقَـــــعْ وَكُلُّهَا فِي الْفِعْلِ وَالْخَفْضُ امْتَنَـــعْ
وَسَائِرُ الأَسْمَاءِ حَيْثُ لاَ شَبَـــــــــهْ قَرَّبَهَا مِنَ الحُرُوْفِ مُعْرَبَـــــــــهْ
وَغَيْرُذِي الأَسْمَاء مَبْنِيٌّ خَـــــــــلاَ مُضَارِعٍ مِنْ كُلِّ نُونٍ قَدْ خَـــــــلاَ

2- ما يمكن أنْ يُحصِّله الطّالب في باب الإعراب من نصّ المنظومة: ما يُلْحظ على المنظومة النّحويّة في إيرادها لباب الإعراب، أنّها أوردت باب الكلام أوّلا لتعرض فيه على الطّالب اصطلاحات النّحاة حول ما يُسمَّى **بالكلام والكلمة والقول**، ليميّز الطّالب بين معاني الاصطلاحات النّحويّة الثّلاثة بتحديد النّاظم لمعانيها الّتي اجتمع كلّ منها في تعريف الناظم لها في صفة **اللّفظ**، واختلفت عن بعضها البعض في الصّفة الملازمة للفظ في كلّ منها، فالإفادة للكلام، والإفراد للّفظ، والمعنى للقول، ثمّ عرض الناظم في الباب نفسه، أقسام الكلم لتعريف الطّالب بالأجناس الثّلاثة للكلم التي يتكوّن منها الكلام العربيّ، فذكر تحديداتها اللّفظيّة ليتمكّن الطالب من تمييز بعضها عن بعض، حتّى لا تلتبس عليه هذه الأجناس الثّلاثة من الكلم العربيّة، فجعل **للاسم** منها **التّنوين** و**الجرّ**، و**دخول حروف الجرّ** و(**أل**) **التّعريف**، و**للفعل** منها **قد**، و**السّين**، و**تاء التّأنيث**، و**تاء الفاعل** و**نون التّوكيد**، و**ياء المخاطبة**. أمّا الحرف فلا علامة له سوى **عدم قبوله العلامة**.

وقد أردف النّاظمُ باب الكلم بِبابِ الإعراب، ليبيِّن لطالب النّحو أنّ إعراب هذه الكلم يكون بتغيير حركاتها تغيّرا ظاهرا أو مقدّرا بتغير العوامل الداخلة عليها، ثمّ ذكر أقسام الإعراب فيها من حيث حركاته وهي الرّفع والنّصب والجزم والجرّ، ثمّ المعربات من هذه الكلم وهي الأسماء المعربة (غير المشابهة للحروف) والفعل المضارع غير المقترن بنون التّوكيد أو نون النّسوة، وأمّا بقية الكلم فمبنيّ ويشمل الفعل الماضي والأمر والمضارع المقترن بنون التوكيد أو نون النّسوة، والأسماء المشابهة للحروف.

وما يمكن للطالب تحصيله في باب الإعراب والبناء من **طريقة عرض منظومة الآجرومية لهذا الباب**، ما يلي:

1- معرفة معنى الاصطلاحات النحوية: الكلام والكلمة والقول.

2- معرفة علامات الاسم، والفعل، والحرف.

3- معرفة معنى الإعراب.

4- معرفة الإعراب اللّفظيّ والإعراب التّقديريّ.

5- معرفة أنواع الإعراب من حيث حركات الإعراب.

6- التّمييز بين المعربات والمبنيات من هذه الكلم (الاسم، والفعل، والحرف).

7- معرفة علّة بناء بعض الأسماء.

3- ما يتعذّر على الطّالب تحصيله في هذا الباب من نصّ المنظومة: يتعذَّر على الطّالب في اعتماد هذه المنظومة في تحصيل باب الإعراب، على تحصيل ما يلي:

1-معرفة معنى الجملة الّذي تقوم عليه بقية الأبواب النّحويّة في المنهاج التّعليميّ الجديد الذي يستهدف الجملة الفعليّة في السّنة الأولى، والجملة الاسميّة في السّنة الثّانية؛ باعتبار أنّ الناظم قد أسقطها من المنظومة في تحديد الاصطلاحات النّحويّة.

2–معرفة الفرق بين الأجناس الثّلاثة من الكلم والتمييز بينها، باعتبار أنّ النّاظم قد اعتمد في تحديدها على القرائن اللّفظيّة، دون المحدّدات المعنويّة، نحو تحديد الأسماء بالعلامات اللفظيّة (التّنوين والجرّ وحرف الجر و(ألــ) التّعريف) الّتي تنطبق على بعض الأسماء دون بعض. كالضمائر، وأسماء الشّرط، ما يجعل الطّالب محتارا بين ضمّها إلى جنس الأسماء أو الحروف التي لا تقبل العلامات مثلها.

3– معرفة معنى البناء.

4– معرفة الفرق بين الإعراب والبناء.

5– معرفة معنى الإعراب المحلّيّ.

6– معرفة الفرق بين علامات الإعراب (الرّفع، النّصب، الجرّ، الجزم) وعلامات البناء (الضمّ الفتح، الكسر، السّكون).

7– معرفة كيفيّة إعراب المعرب والمبنيّ إعرابا لفظيًّا.

8– معرفة علّة الإعراب والبناء في الأجناس الثّلاثة من الكلم العربيّة.

9– معرفة علّة إعراب المضارع من الأفعال.

ثالثا– نصّ المحاضرة (الإعراب والبناء في الكلم العربيّة): تمّ إلقاء هذه المحاضرة على طلبة السّنة الأولى (جذع مشترك اللّغة والأدب العربيّ) في ما يتعلّق بمادة النّحو العربيّ تحت عنوان (الإعراب والبناء) بدءا بتحديد الاصطلاحات النّحويّة، ثمّ أقسام الكلم العربيّة، ثمّ الإعراب والبناء في هذه الكلم العربيّة، ثمّ تعليل الإعراب والبناء فيها، ثمّ أنواع الإعراب، ثمّ كيفية إعراب المعرب والمبنيّ إعراب مفردات.

1– الاصطلاحات النّحويّة: اجتمع النّحاة على اصطلاحات عدّة، هي **الكلمة والكلم، والكلام والقول، والجملة، فالكلمة:** لفظ مفرد دلّ على معنى بالوضع. و**الكلم:** اسم جنس دال على الجمع، وهو ما تركّب من ثلاث كلمات فأكثر[12] و**الكلام:** لفظ مفيد فائدة يحسن السّكوت عليها[13]. و**القول:** لفظ دالٍّ على معنى، فهو

أعمُّ من الكلام، والكلم، والكلمة، عموما مطلقا[14] و**الجملة:** مصطلح نحويّ لعلاقة إسنادية بين اسمين أو اسم وفعل، تمّت الفائدة بها أم لم تتمّ[15] وتجتمع معاني هذه الاصطلاحات النحويّة على اختلافها في صفة اللّفظ، الصّفةِ المشتركة بينها في جميع الحدود فيها أمّا ما يفرّقها أو يحدّها عن بعضها البعض، فهي الصّفة الثّانيّة المقيّدة لكلّ حدّ منها والتي هي الإفراد بالنّسبة للكلمة، والعدد بالنسبة للكلم، والإفادة بالنسبة للكلام والمعنى بالنسبة للقول، والإسناد بالنّسبة للجملة، كما يوضحه الجدول الآتي:

الاصطلاح النّحويّ	الشّرط
الكلمة	الإفراد
الكلم	العدد (ثلاثة فأكثر)
الكلام	الإفادة
القول	المعنى
الجملة	الإسناد

2- أقسام الكلم العربيّة: ينقسم الكلام العربيّ إلى فعل واسم وحرف، **فالفعل** منها ما دلّ على حدث واقترن بزمن و**علاماته أربع** هي: "تاء الفاعل، وتاء التأنيث الساكنة، وياء المخاطبة، ونون النّسوة."[16] أمّا **الاسم** فما دلّ منها على معنى مجرّد من الزّمن و**علاماته خمس** "الجرّ، والتنوين، والنّداء و(أل) التّعريف، والإسناد إليه.[17] وأمّا **الحرف** فما دلّ منها على معنى في الاسم أو الفعل وعلامته التّجرد من العلامة.

3- الإعراب والبناء في الكلم العربيّة: يُعدُّ كلٌّ من **الإعراب والبناء** ظاهرتين نحويّتين، تتعلّقان بأواخر الكلم العربيّة (الاسم، والفعل، والحرف) الّتي تأخذ فيها أحد هذه الأنواع الثلاثة من الكلم في نَظمِها وتعليق بعضها ببعض داخل الجُمَل إحدَى الصّفتين إمَّا **صفة الإعراب** الذي هو تغيُّر أواخر الكلم بتغيّر العوامل الدّاخلة

عليها أو **صفة البناء** الذي هو ملازمة آخر الكلمة لحركة واحدة لا تتغير بتغير العوامل الدّاخلة عليها.

وقد جُعِلت عند النُّحاة هاتان الصّفتان (الإعراب والبناء) اللّتان يمكن أن تأخذهما أحد الأنواع الثّلاثة من الكلم، أصلا في كلّ نوع من هذه الكلم؛ لأنّ كلّ صفة من هاتين الصّفتين هي في الحقيقة صفة ملازمة أصلا لنوع الكلمة؛ إذ الأصل في الأسماء الإعراب، والأصل في كلّ من الأفعال والحروف البناء، كما توضّحه التّرسيمة الآتية:

الأفعـــال ⟵ البنـــاء

الأسماء ⟵ الإعراب

الحروف ⟵ البنـــاء

4-علامات الإعراب والبناء: تختلف علامات الإعراب عن علامات البناء لاختلاف طبيعة كلّ منهما؛ ففي ما جاء به سيبويه في **(باب مجارى أواخر الكلم من العربيّة)** أنّ أواخر الكلم تجري على ثمانية مجار "النّصب، والجرّ، والرّفع، والجزم والفتح، والضمّ، والكسر، والوقف. وهذه المجاري الثّمانيةُ يَجمعهنّ في اللفظ أربعةُ أضرب: فالنّصبُ والفتح في اللّفظ ضربٌ واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد وكذلك الرّفع والضّمّ، والجزم والوقف. وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجار لأفُرّقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحِدثُ فيه العامل –وليس شيء منها إلاّ وهو يزول عنه– وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدثَ ذلك فيه من العوامل، التي لكلّ منها ضربٌ من اللفظ في الحرف، وذلك الحرفُ حرف الإعراب."[18] وإنَّ تفريق سيبويه بين هذه المجاري الثّمانية، جاء تمييزًا بين حركات المعرب من الكلم العربية من حركات المبني منها، إذ **الرّفع** و**النصب** و**الجرّ** و**الجزم** منها **للمعرب** من هذه الكلم، و**الضمّ** و**الفتح** و**الكسر** و**السّكون، للمبني** منها.

5-تعليل ظاهرة الإعراب والبناء في الكلم العربيّة: جاء تفسير أخذ الأسماء صفة الإعراب أصالة وأخذ الأفعال والحروف صفة البناء أصلا، تمّ في قول الإمام الجزولي: "وأصل الإعراب للأسماء لأنّها لا تتغيّر صيغها لتغيّر المعاني عليها وليس كذلك الأفعال لأنّها تتغيّر صيغها لتغيّر المعاني عليها." إذن **فتعليل أخذ الأسماء صفة الإعراب أصالة،** يرتبط بكون الاسم ثابتَ الصّيغة متغيِّرَ المعنى في الكلام؛ فهو على ثبوت صيغته، يأتي في الكلام فاعلا (جاء محمّد) ومفعولا (رأيت محمّدا) ومضافا (هذا محمّد العربِ) ومضافا إليه (هذا كتابُ محمّد) وتابعا (جاء عمرُ ومحمّد) ومتبوعا (هذا محمّد النبيُ) فاحتيج في تغيِّر معانيه مع ثبوت صيغه إلى صفة الإعراب لتكون دليلا على هذه المعاني النّحويّة المختلفة. أمّا **تعليل أخذ الأفعال صفة البناء أصالة،** فمردّه إلى كون الفعل متغيِّرَ الصّيغ ولا يحتاج إلى الإعراب؛ ليَكُون دليلا على تغيّر معانيه، فهو في انتقاله بن الماضي والمضارع والأمر تتغيَّر صيّغه من (فَعَلَ) إلى (يَفْعَلُ) و(افْعَلْ) بما يغنيه عن حاجة الإعراب. وأمّا **تعليل أخذ الحروف صفة البناء أصالة،** فمرد إلى كون الحرف ثابت المعنى والمبنى في دخوله على الاسم أو الفعل، وهذا ما يغنيه عن الإعراب الّذي وُضِع لتغيّر المعاني مع ثبوت الصّيغة.

وقد خرج الفعل المضارع غير المقترن بنون التوكيد أو نون النّسوة، من الأصل الّذي هو البناء إلى الفرع الّذي هو الإعراب، فَعُدَّ في الأفعال البناء أصلا والإعراب فيها فرعا، كما خرجت بعض الأسماء كالضَّمائر وأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام وأسماء الشَّرط، والأسماء الموصولة، من الإعراب إلى البناء فُعُدُّ في الأسماء الإعراب أصلا وعدّ فيها البناء فرعا، إلاّ أنّ الحروف فقد بقيت على أصلها، وهو ما توضّحه التّرسيمة الآتية:

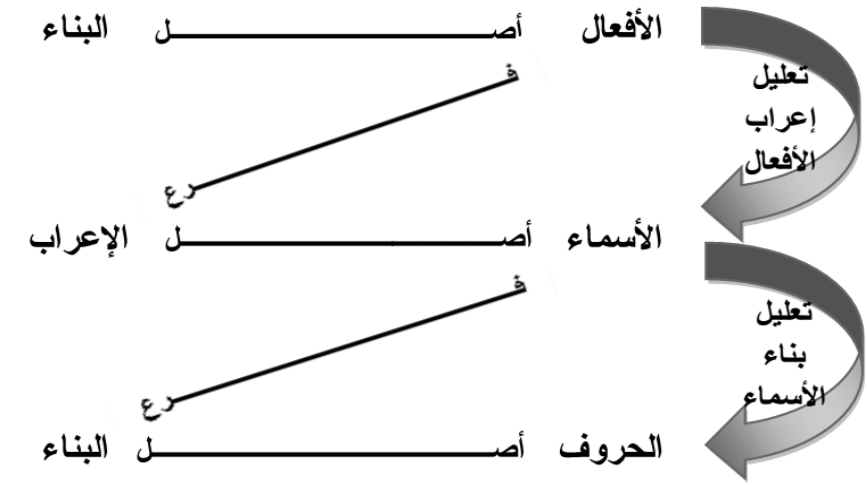

وتمّ –حسب ما جاء به النّحاة وتُوضّحه التّرسيمة– تعليل خروج الفعل المضارع من الأصل الّذي هو البناء، إلى الفرع الذي هو الإعراب **بمشابهته للأسماء**، في ما يلي[19]:

– **أحدها: الاختصاص بعد الشّيوع**؛ فالفعل المضارع يكون شائعًا فيتخصّص كما أنّ الاسم يكون شائعًا فيتخصص، ألا ترى أنّك تقول: (يذهب) فيصلح للحال والاستقبال، فاختصّ بعد شياعه كما أنّ الاسم يختصّ بعد شياعه، كما تقول (رجل) فيصلح لجميع الرجال، فإذا قلت (الرجل) اختصّ بعد شياعه، فلما اختصّ هذا الفعل بعد شياعه كما أنّ الاسم يختصّ بعد شياعه فقد شابهه من هذا الوجه.

– **الوجه الثاني: دخول لام الابتداء عليه**، تقول: (إنّ زيدا ليقوم) كما تقول: (إنّ زيدا لقائم) فلمّا دخلت عليه لام الابتداء كما تدخل على الاسم، دلَّ على مشابهة بينهما.

– **الوجه الثّالث: أنّه يجري على اسم الفاعل في حركته وسكونه**، ألا ترى أن قولك (يضرب) على وزن "ضارب" في حركته وسكونه، فلما أشبه هذا الفعل الاسم من هذه الأوجه وجب أن يكون معربًا كما أن الاسم معرب.

ومن هذه الأفعال الّتي خرجت عن الأصل الذي هو البناء إلى الفرع الذي هو الإعراب لمشابهتها الأسماء في هذه الصّفات الثّلاث الاختصاص بعد الشّيوع وقبول دخول لام الابتداء، ومشابهة الاسم في الحركات والسّكنات، ما يلي:

1-الفعل المضارع غير المقترن بنون النِّسوة.

2-الفعل المضارع غير المقترن بنون التّوكيد.

وتمّ -حسب ما جاء به النّحاة وتُوضّحه التّرسيمة- تعليل خروج بعض الأسماء من الإعراب إلى البناء **بمشابهة بعض الأسماء للحروف**، فيما يلي[20]:

- **أحدها: الشبه الوضعي: وضابطه أن يكون الاسم على حرف أو حرفين** نحو الضميران: قمت وقمنا الشبيهة بباء الجرّ، ولامه، وواو العطف وفائه، وقدّ وبل.

- **الثّاني: الشّبه المعنويّ: وضابطه أن يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف**، نحو (متى) الاستفهامية فهي شبيهة بإنْ الشّرطيّة في نحو قولك: متى تقمْ أقمْ، وشبيهة بهمزة الاستفهام في نحو قولك: متى تعود؟

- **الثّالث: الشّبه الاستعماليّ: وضابطه أنْ يُستَعمل الاسم بطريقة من طرائق استعمال الحروف** كنيابتها عن الفعل، أو افتقارها افتقارا متأصّلا إلى جملة، فالأوّل نحو: هيهات، وصه، وأمين، فإنّها نائبة عن بَعُد، واسكتْ، واستجبْ، والثّاني نحو: الأَسماءُ الموصولة فإنّها لا تفيد إلاّ إذا وُصِلتْ بجملة تُسمَّى صلة الموصول، مثلها مثل الحرف لا يدلّ على معنى مستقل بنفسه فهو مفتقر إلى غيره حتى يفيد معنىً ما.

ومن هذه الأسماء الّتي خرجت من الأصل الّذي شابهت الحروف في هذه الصّفات الثّلاث الوضع، والمعنى، والاستعمال، ما يلي:

1- الضمائر .

2- أسماء الشرط.

3- أسماء الاستفهام.

4- أسماء الإشارة ما عدا المثنى منها.

5- الأسماء الموصولة ما عدا المثنى منها.

6- أسماء الأفعال والأصوات.

7- بعض الأسماء، مثل: حذام، ووبار، وقطام، وأمس ...الخ.

6- أنواع الإعراب: ينقسم الإعراب من حيث نوعه إلى ثلاثة أنواع، لفظي. وتقديري، ومحليّ:

1- الإعراب اللّفظيّ: هو الذي تكون علامته ظاهرة على الحرف الأخير من الكلمة.

2- الإعراب التّقديريّ: هو الذي لا تكون علامته ظاهرة على الحرف الأخير من الكلمة بسبب التّعذر أو الثّقل أو اشتغال المحلّ.

2-1 التّعذر: ويُقصَد به تعذّر ظهور حركة الإعراب على الألف لضعفها، ويكون في الأفعال النّاقصة، نحو: مشى، وروى، وقضى، ودعا، وكسا، ونما. والأسماء المقصورة نحو: الفتى، والبشرى والمستشفى، والحسنى، واليسرى والعسرى.

2-2 الثّقل: ويُقصَد به الثِّقل النّاجم عن ظهور حركة الإعراب على الياء ويكون في الأفعال النّاقصة، نحو: يمشي، ويروي، ويقضي، ويدعو، ويكسو وينمو. والأسماء المنقوصة، نحو: القاضي والراعي، والداعي، وتقدر في كلّ منها الضّمة والكسرة، وتظهر الفتحة، نحو أراد أن يقضي، وأراد أن يدعو، لخفتها الفتحة وثقلهما (الكسرة والضمة).

2-3 اشتغال المحل: ويُقصَد به اشتغال محلّ الحركة –وهو الحرف الأخير للكلمة– بالحركة المناسبة، للحرف الذي بعده، وهو الياء والحرف الذي يناسبها هو الكسر، ويكون في المضاف إلى ياء المتكلم. نحو: كتابي، وأخي، وأبي، وصديقي أبنائي.

3- الإعراب المحلّي: وهو ما لا تكون علامته ظاهرة ولا مقدّرة على الحرف الأخير من الكلمة، وتكون فيه الكلمة مبنيّة في محلّ رفع أو نصب أو جرّ. وهو يشمل الضمائر، أسماء الإشارة غير المثناة، والأسماء الموصولة غير المثنّاة أسماء الاستفهام، أسماء الشّرط، أسماء الأفعال، أسماء الأصوات المحكيّة، والمركّب العدديّ، والمركب المزجيّ، وبعض الظّروف: منها ظروف المكان المبنيّة وظروف الزّمان المبنيّة، والمنادى العلم، أو نكرة مقصودة، والعلم المختوم بـــ (ويه) وما كان على وزن (فَعَالِ) من العلم المؤنّث.

7- كيفيّة إعراب المعرب والمبنيّ إعرابا مفردات: لما تعذرّ على البناء أن يكون علما على الإعراب، أو يبيّن الوظائف النّحويّة للمبنيّ من الأسماء، فقد احتيج في إعراب المبنيّ إلى الإعراب اللّفظيّ، ويختلف الإعراب اللّفظيّ للمعرب من الأسماء عن المبني منها؛ إذ يكون **إعراب المُعْرَب** بتِبْيَان المحلِّ أوّلا (فاعل/مفعول/صفة/اسم مجرور/مضاف إليه ...إلخ) وتُؤخَّر حركة الإعراب (مرفوع/منصوب/مجرور) لظهورها على المعرب من الأسماء، وعدم حاجة السّامع لبيان طبيعتها؛ لأنّ ما يهمُّه هنا هو المحلّ. أمّا **إعراب المبنيّ**، فيكون بتِبْيَان نوع الاسم أوّلا (ضمير/اسم استفهام/اسم شرط/اسم موصول ...إلخ) ثمّ حركة البناء (الضم/الفتح/الكسر/السّكون) ثمّ حركة المحلّ (رفع/نصب/جر) ثمّ المحلّ. نحو: من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع فاعل.

رابعا- الفرق بين المنظومات والمحاضرات في تعليم الأبواب النّحويّة: يظهر الفرق الذي تمّ رصده عن طريقة المنظومات والمحاضرات التّعليميّة في تعليم قواعد اللّغة العربيّة، من خلال باب الإعراب والبناء كما عرضته المنظومة النحويّة (الدّرة البهيّة نظم الآجروميّة) ونص المحاضرة في ما يلي:

المنظومات النّحويّة	المحاضرات التّعليميّة
– مدوّنة مغلقة يتعذّر الإضافة إليها	– مدونة مفتوحة يمكن الإضافة إليها
– جامعة للقاعدة	– شارحة للقاعدة
– تستلزم الشّرح	– تتضمّن الشّرح في ذاتها
– تقيّد عمليّة الشّرح	– تسمح بالتّوسّع في الشّرح
– خالية من تعليل الظّواهر النّحويّة	– تتضمّن تعليل الظّواهر النّحويّة
– تستلزم تركيزا وشرحا أكبر وأمثلة أكثر	– تستلزم تركيزا وشرحا أقل وأمثلة قليلة
– يعاني متعلّمها إجهادا عقليّا	– لا يعاني فيها المتعلِّم إجهادا عقليّا
– تعتمد المحدّدات اللّفظيّة دون المعنويّة	– تعتمد المحدّدات اللّفظيّة والمعنويّة
– فيها قلّة المعلومات عن الأبواب النّحويّة	– فيها كثرة المعلومات عن الأبواب النّحويّة
– مقيّدة بالوزن والقافية	– مرسلة
– تتطلب سرعة الحفظ وسعة الذّاكرة	– تستلزم الفهم على قلّة الذاكرة
– تعتمد طريقة التّلقين	– تعتمد طريقة الشّرح والتّوضيح
– لا تتوافق مع المقاربة بالكفاءات	– تتوافق مع المقاربة بالكفاءات
– تختلف مع المنهاج التّعليميّ	– تتّفق مع المنهاج التّعليميّ
– تتطلّب وقتا أكبر في شرح القاعدة	– تتطلب وقتا أقلّ في شرح القاعدة
– لا تتوافق مع النظام الجديد في التّعليم (ل م د)	– تتوافق مع النّظام الجديد في التّعليم (ل م د)

خامسا- المنظومات النّحويّة والمقاربة بالكفاءات: تُعدُّ المقاربة بالكفاءات معالجة نوعيّة لطرق تدريس المواد العلميّة، الّتي تعتمد فيها **المقاربة بالكفاءات** على مبدأ **التّعلّم الذّاتي**، بجعل المتعلّم عنصرا فاعلا في العمليّة التّعليميّة، واعتماد معارفه القبليّة في تنمية القدرات المعرفيّة للمتعلم، في حين لا تتجاوز في هذه المقاربة وظيفة المعلم وقوفه **وسيطا بين المعرفة والمُتعلِّم**. وتَبْتَعِد هذه المقاربة بالكفاءات كلّ الابتعاد عمّا يجعل المتعلِّم متعلّما سلبيا في عملية التّعلُّم، مثلما كان معهودا في منهج **المقاربة بالأهداف** الّتي اعتمدت على **التّلقين** في تنمية القدرات المعرفية للمتعلّم وكان فيها المعلِّم **المالك الفعليّ للمعرفة** التي يقدمها جاهزة للمتعلّم.[21]

ولا شكّ في أنّ هذه المبادئ التي تعتمدها المقاربة بالكفاءات، تتعارض كليًّا مع الطريقة التي بُنيَت عليها المنظومات التّعليميّة عامّة والمنظومات النّحويّة خاصّة لكون **المنظومات النّحويّة**، تعمل على تقديم القاعدة جاهزة، وتعتمد في ترسيخها على مبدأ التّلقين والحفظ، اللّذين يستلزمان قوة الذّاكرة وسرعة الحفظ، ويكون فيهما المُعلِّم وحده الفاعل في العمليّة التّعليميّة، مع تغييب تامّ للمتعلّم. في حين تعتمد **المقاربة بالكفاءات** على مبدأ التّعلّم الذّاتي، في اعتمادها على المتعلِّم في اكتشاف القاعدة وترسيخها، باعتماد الأمثلة التي تستثير استخدام المتعلّم لخبراته القبليّة، ما يجعل المتعلّم العنصر الفاعل في العمليّة التّعليميّة، في اعتماده على نفسه في اكتشاف القواعد والقوانين النّحويّة، ولا تتجاوز وظيفة المعلِّم في هذه المقاربة وقوفه وسيطا بين القاعدة النّحويّة والمُتعلِّم فحسب.

ويظهر بهذا التّعارضُ بين طريقة المنظومات النّحويّة والمقاربة بالكفاءات في تعليم قواعد النّحو العربيّ، في كون تصميم المنظومة النّحويّة جاء وفقا للمقاربة الأولى (المقاربة بالأهداف) الّتي تعتمد على التّلقين، في كونها تتضمن قواعد نحوية جاهزة تمّ جمعها في قالب منظوم، يستلزم قوة الذاكرة وسرعة الحفظ، في حين تشترط المقاربة بالكفاءات اعتماد الطالب على معارفه السابقة في بناء المعلومات

المستجدّة والكشف عنها، بما يعني اعتماد الطالب على ذاته في إعادة بناء هذه القواعد واكتشافها.

خاتمة: تمّ التعرض في هذا البحث إلى الفرق بين تقديم درس الإعراب والبناء في قالب منظوم وتقديمه في قالب منثور، لمعرفة مدى فاعلية المنظومات النّحويّة في ترسيخ قواعد هذا الباب النحوي مقارنة بالمحاضرات، وليست الغاية من هذا البحث الطّعن في ما هو مقدّس بالنسبة إلينا، أو موروث ظلّ ذاكرة حافظة لعلومنا؛ بل الغاية منه هو إثبات حقيقة علميّة حول كفاءة المنظومات النّحويّة، في تعليم قواعد اللّغة العربيّة، والنّتيجة المتوصّل إليها في هذا البحث، هي أنّ اعتماد طريقة المحاضرات في تدريس الأبواب النّحويّة، أجدى من اعتماد طريقة المنظومات لاعتبارات عدّة أهمّها ما يلي:

– يُستعَان في تعليم المنظومات النّحويّة بالشروحات ما يؤكد أنّ وظيفة المنظومات النّحويّة جمع القواعد النّحويّة، وليس تعليمها؛

– تتطلّب سرعة الحفظ وسعة الذّاكرة وهو ما يتعارض مع ضعف حافظة الأجيال الصاعدة وقلة سرعتها في الحفظ؛

– تتعارض المنظومات النّحويّة التّعليميّة في اعتمادها على التلقين في تعليم القواعد النحوية، مع منهجية المقاربة بالكفاءات التعليميّة التي تعتمد على الطالب في اكتشاف القاعدة؛

– تستلزم المنظومات النحوية تركيزا أكثر وشرحا أكبر وأمثلة أكثر، ما يضع متعلم النحو بها تحت الإجهاد العقليّ؛

– تتطلّب المنظومات النحوية وقتا أكبر في شرح الأبواب النّحويّة، بما لا يتوافق مع النظام التعليميّ الجديد (ل م د).

الهوامش:

[1]– ينظر: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، الكتاب، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ط3. القاهرة: 1988، مكتبة الخانجي، ج1، ص:13.

[2]– ينظر: محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة بيروت: دت، عالم الكتب، ج1 ص:3.

[3]– ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، تح: فائز فارس، الكويت: دت. دار الكتب الثقافية، ص:9.

[4]– ينظر: أبو البركات، كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، ط1. دت: 1999، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ص:44.

[5]– ينظر: أبو عبد الله جمال الدين ابن مالك الطائي الجياني، ألفية ابن مالك، دط. دب: دت، دار التعاون، ص:10–12.الناشر: دار التعاون

[6]– ينظر: يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي، ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة، تح: سليمان إبراهيم البلكيمي، ط1. القاهرة: 2010، دار الفضيلة، ص:19.

[7]– ينظر: إبراهيم بن محمد بن أحمد البيجوري، فتح رب البرية على الدّرة البهية، نظم الأجرومية، لشرف الدين يحيى بن نور الدين العمريطي، ط1. بيروت: 1971، دار الكتب العلمية، ص:4.

[8]– ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20. القاهرة: 1980، دار مصر للطباعة ج1، ص:29.

[9]– جمال الدين ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دط. بيروت: دت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص:54.

[10]– أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط1. بيروت: 1998، الناشر: دار الكتب العلمية، ج1، ص:39.

[11]– يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي، ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة، ص:19.

[12]– ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص:15.

[13]– المرجع نفسه، ج1، ص:14.

[14]– جمال الدين ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص:36.

[15]– جمال الدّين ابن هشام، المباحث المُرضِية المتعلِّقة بـــمن الشرطية، ط1. بيروت: 1987، ص:50.

[16]– ينظر: جمال الدين ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص47–49.

[17]– ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص:37–47.

[18]– أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، الكتاب، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ط3. القاهرة: 1988، مكتبة الخانجي، ج1، ص:13.

[19]– ينظر: أبو البركات، كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط1. دب: 2003، المكتبة العصريّة، ج2، ص:446.

[20]– جمال الدين ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، 54–57.

[21]– ينظر: شرقي رحيمة، وبوساحة نجاة "بيداغوجية المقاربة بالكفاءات في الممارسة التّعليميّ" مجلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، عدد خاص: ملتقى التّكوين بالكفايات في التّربية، تمّ استرجاعه يوم: 12–12–2015 على الرابط [http://manifest.univ-ouargla.dz].